الافاق المستقبلية للتحالف الرباعي وانعكاساته على الامن الهندوباسفيكي: مراجعة موضوعية في الادبيات السياسية

م.د علي غسان سامي
الجامعة العراقية-رئاسة الجامعة - قسم التسجيل وشؤون الطلبة العام
ali.gh.sami@aliraqia.edu.iq

The Future Prospects of the Quadrilateral Alliance and Its Implications for Indo-Pacific Security: An Objective Review of the Political Literature

Dr. Ali Ghassan Sami
Al-Iraqia University-The Presidency of the Iraqia University-Department of Registration & Students Affairs

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة موضوعية للأدبيات السياسية المتعلقة بالتحالف الرباعي(QUAD) ، الذي يضم الولايات المتحدة، اليابان، أستراليا، والهند، وتحليل انعكاساته المحتملة على مستقبل الأمن في منطقة الهندو–باسيفيك. إذ تستعرض هذه المراجعة السياق الجيوسياسي لنشأة التحالف، وتحولاته الاستراتيجية في مواجهة صعود الصين، ودوره المتنامي في صياغة بُنية أمنية متعددة الأطراف في المنطقة. كما تناقش الدراسة تباين الرؤى بين دول التحالف، والتحديات البنيوية التي تواجهه، فضلاً عن السيناريوهات المستقبلية لموقع التحالف في معادلات التوازن الإقليمي والدولي، وتُشير الأدبيات إلى أن التحالف الرباعي بات يُشكل أداة سياسية وأمنية مهمة، إلا أن فعاليته المستقبلية ستتوقف على مدى التزام أعضائه وتنسيقهم تجاه التهديدات المشتركة.

الكلمات المفتاحية: التحالف الرباعي–الامن الهندو باسيفيكي–السياسة الاقليمية الجيواستراتيجية.

Abstract

This study aims to provide an objective review of the political literature concerning the Quadrilateral Security Dialogue (QUAD), comprising the United States, Japan, Australia, and India, and to analyze its potential implications for the future of security in the Indo-Pacific region. The paper explores the geopolitical context of the QUAD's formation, its strategic evolution in response to China's rise, and its growing role in shaping a multilateral security architecture in the region. The study also examines the varying perspectives among member states, structural challenges facing the alliance, and possible future scenarios for its influence in regional and global power dynamics. Literature indicates that the QUAD has emerged as a significant political and security tool; however, its future effectiveness depends on the coherence and commitment of its members in addressing shared threats.

Keywords: Quadrilateral Security Dialogue (QUAD)- Indo-Pacific Security- Regional Geostrategic Policy.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تشهد منطقة **الهندو–باسيفيك** تحولات جيواستراتيجية متسارعة، جعلتها في صلب الاهتمام العالمي بوصفها مسرح للتنافس بين القوى الفاعلة على الساحة الدولية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة والصين. وفي خضم هذا التحول، برز التحالف الرباعي المعروف بـQUAD، الذي يضم كلاً من **الولايات المتحدة الامريكية، الهند، اليابان، وأستراليا**، والذي يُعد أحد أبرز مظاهر إعادة تشكيل النظام الأمني الإقليمي.

إذ يُنظر إلى هذا التحالف من المختصين في حقل العلاقات الدولية باعتباره تجسيداً لتحول نوعي في طبيعة التحالفات، إذ **يمزج بين البعد الأمني التقليدي والأبعاد غير التقليدية** مثل الأمن الصحي، التكنولوجي، والبُنية التحتية. كما يعكس التحالف الرباعي توجهاً غربياً آسيوياً نحو **احتواء صعود الصين**، وتأكيد الهيمنة البحرية في المحيطين الهندي والهادئ، وهو ما أعاد إلى الواجهة مفاهيم كلاسيكية مثل **الاحتواء، توازن القوى، والتحالفات المرنة.**

أولاً: أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الأسس النظرية والسياسية التي انبثق منها التحالف الرباعي، فضلاً عن استعراض وتحليل الأدبيات السياسية ذات الصلة بمفاهيم الأمن الإقليمي والتحالفات الاستراتيجية، وتقييم أثر التحالف الرباعي على الأمن في منطقة الهندو–باسيفيك، والاهم من ذلك استشراف الآفاق المستقبلية للتحالف والتحديات التي تواجهه.

ثانياً: أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها: تسلّط الضوء على أحد أبرز التحالفات الاستراتيجية الناشئة في القرن الحادي والعشرين، وتسهم في **فهم ديناميكيات الأمن الجماعي في آسيا** في ظل التنافس الأمريكي–الصيني المتصاعد، فضلاً عن انها تقدّم **قراءة تحليلية نقدية** للأدبيات السياسية؛ مما يتيح رصد الثغرات النظرية في فهم التحالفات المرنة الجديدة، ناهيك عن انها تواكب التحولات الجيوسياسية التي تؤثر في الأمن العالمي، وتلقي الضوء على مستقبل التعددية الأمنية.

ثالثاً: أشكالية الدراسة: تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيس التالي: **إلى أي مدى يشكّل التحالف الرباعي أداة فعالة لإعادة تشكيل النظام الأمني في منطقة الهندو–باسيفيك، وما هي أبرز انعكاساته الاستراتيجية على موازين القوى الإقليمية؟**، إذ يندرج ضمن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية:

- ما طبيعة هذا التحالف من منظور الأدبيات السياسية؟، وما هي الانعكاسات الإقليمية والدولية للتحالف وآفاقه المستقبلية؟، وما هي التحديات البنيوية والسياسية التي تواجه استمرارية هذا التحالف؟

رابعاً: فرضية الدراسة: إذ تنطلق هذه الدراسة من افتراض مفادهُ: بما إن التحالف الرباعي يُعد نموذجاً لتحالف مرن غير تقليدي يهدف إلى موازنة النفوذ الصيني في منطقة الهندو–باسيفيك، إلا أن فعاليته المستقبلية مرهونة بمدى انسجام مصالح أعضائه واستجابته للتحديات الإقليمية.

خامساً: منهجية الدراسة: إذ تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي–الوصفي لتحليل مضامين الأدبيات السياسية وتطور التحالف الرباعي، ناهيك عن منهج مراجعة الأدبيات لجمع وتحليل الدراسات والبحوث التي تناولت الموضوع.

سادساً: هيكلية الدراسة: إذ تنقسم هذه الدراسة التي حملت عنوان: **(الافاق المستقبلية للتحالف الرباعي وانعكاساته على الامن الهندوباسفيكي: مراجعة موضوعية في الادبيات السياسية)** إلى مبحثين، يعالج المبحث الأول منها التحالف الرباعي في الأدبيات السياسية والواقع الاستراتيجي، في حين الثاني يتطرق إلى الانعكاسات الإقليمية والدولية للتحالف وآفاقه المستقبلية.

المبحث الأول: التحالف الرباعي في الأدبيات السياسية والواقع الاستراتيجي

يُعد التحالف الرباعي (الولايات المتحدة الامريكية، اليابان، أستراليا، والهند) أحد أبرز التكتلات الناشئة في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، وقد تزايدت أهميته في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة، وصعود الصين بوصفها قوة كبرى؛ لذا ينتظم هذا المبحث في مطلبين، يبحث الاول منها عن الاطار النظري وموقع التحالف الرباعي ضمن مفاهيم العلاقات الدولية، في حين يعالج الثاني تطور التحالف الرباعي وابعاده المؤسسية، وكما مُبين في التفصيل الآتي:–

المطلب الأول: الإطار النظري وموقع التحالف الرباعي ضمن مفاهيم العلاقات الدولية

تُشير عدد من الدراسات إلى أن النظام الدولي يتسم بخاصية التوازن الذاتي، إذ تميل الوحدات الفاعلة إلى إعادة التوازن كلما ظهرت قوة تسعى للهيمنة، وهي فرضية مركزية في أدبيات المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، وفي هذا السياق، يُعاد تحليل "التحالف الرباعي (Quad) "بوصفه أحد أبرز مظاهر الاستجابة الهيكلية لصعود الصين المتسارع، لا سيما في المجالات ذات الأهمية الاستراتيجية مثل بحر الصين الجنوبي والهندي، وكذلك في مبادراتها التكنولوجية والاقتصادية الكبرى كـ"صنع في الصين ٢٠٢٥" ومبادرة "الحزام والطريق، إذ تتفق معظم الأدبيات المعاصرة على أن ما يُميز هذا التحالف لا يقتصر على الردع العسكري التقليدي — كما يتجلى في المناورات البحرية المشتركة وتبادل المعلومات الاستخباراتية — بل يتجاوز ذلك نحو أدوات ردع غير تقليدية، تشمل الدبلوماسية الصحية، وتعزيز الشراكات الاقتصادية، وتطوير مبادرات بديلة لسلاسل الإمداد العالمية. وبهذا المعنى، يُعاد تأطير التحالف الرباعي في بعض التحليلات بوصفها محاولة لتطبيق مفهوم "الردع الشامل"، الذي يجمع بين أدوات القوة الصلبة والناعمة؛ مما يعكس تطوراً في فهم آليات توازن القوى في البيئة الجيوسياسية المعاصرة[١].

خارطة ١ (التحالف الرباعي وسياسة التطويق في مجابهة النفوذ الصيني)

Source: https://www.vajiraoinstitute.com/upsc-ias-current-affairs/what-is-quad-and-what-is-objectives-and-challenges.aspx

إذ تُجمع الأدبيات المستندة إلى الواقعية البنيوية (الواقعية الجديدة)، في إن التحالفات تُشكل استجابةً لبُنية النظام الدولي القائمة على توزيع القدرات. فمع التوجه في ميزان القوى نحو آسيا، تحفزت الدول الأربع على تنسيق سياساتها الأمنية لمواجهة التحدي الصيني، ويُظهر التحالف الرباعي سمة رئيسة للواقعية الجديدة، وهي أن التحالفات ليست دائمة بل تقوم على منطق الكلفة والمنفعة، إذ يعكس التحالف اتجاهاً حديثاً في طبيعة التحالفات، إذ لم يُعد يُشترط وجود التزامات دفاعية ملزمة، بل يكفي التنسيق الاستراتيجي المشترك لتحقيق الردع وتعزيز النفوذ. وفي هذا الإطار، يمكن القول إن التحالف الرباعي يُشكل تحالفاً وظيفياً تكتيكياً أكثر من كونه مؤسسة أمنية تقليدية[2].

وفي سياق آخر تُشير الادبيات الحديثة إلى إن التحالف الرباعي اعاد إحياء مفهوم "الاحتواء"، لكن بصيغة مغايرة قائمة على الأدوات الناعمة والوظائف المتعددة، فالتحالف لا يسعى إلى تطويق الصين عسكرياً كما كان الحال في الحرب الباردة، بل يسعى إلى تقليص نفوذها عبر تقديم بدائل تنموية، وتكنولوجية، وأمنية للدول الصغيرة في المحيطين الهندي والهادئ، إذ إن التحالف المرن يسمح للأعضاء بتحديد مجالات التعاون دون الالتزام باتفاقيات ملزمة، ما يجعلهُ أكثر قدرة على التوسع والانكماش، بل والتكيّف مع تنوع التهديدات، سواء كانت سيبرانية أو مناخية أو صحية. وبالتالي، فإن التحالف الرباعي يمثل صيغة هجينة بين التحالفات التقليدية والشبكات الاستراتيجية العابرة للدول، اي بعبارةٍ أخرى ان التحالف الرباعي يُعبر عن تحول في منطق السياسة الدولية نحو الاعتماد على شبكات مفتوحة من التعاون الاستراتيجي، دون الحاجة إلى أطر مؤسسية ملزمة. وهذه المرونة تُمكّن الأعضاء من تنسيق مواقفهم دون المساس باستقلالية قراراتهم[٣].

وتشير الأدبيات المعاصرة إلى أن التحالف الرباعي (QUAD) لا يندرج فقط ضمن المقاربة الواقعية، بل يمكن تصنيفه أيضاً ضمن **إطار الليبرالية المؤسسية،** فبالاعتماد على آليات تعاون مرنة وغير ملزمة مثل مجموعات العمل الموضوعية والاجتماعات الدورية، يعكس التحالف نموذجاً لـ الاعتماد المتبادل المعقد Complex) (Interdependenceكما طرحه كيوهان وناي في السبعينيات من القرن الماضي إذ **يُعرف هذا النوع من الاعتماد بأنه يربط الدول عبر قنوات متعددة (مثل التعاون التكنولوجي، الصحي، والأمني)، ويتجاوز التراتبية التقليدية بين القضايا، ما يقلل من الأهمية المطلقة للقوة العسكرية،** وبالمحصلة إن التحالف الرباعي يُجسد البُعد المؤسسي المرن عبر قدرته على[٤].

١. **تخطي الانقسامات السياسية الداخلية** داخل الدول الأعضاء عبر هيكلة التعاون في مجالات متعددة بدلاً من التقيد بتحالف دفاعي جامد يستلزم إجماعاً سياسياً.

٢. **التكيف السريع مع التغيرات الجيوسياسية** والتهديدات الناشئة بفضل شبكاته المفتوحة التي لا ترتبط بأطر مؤسسية مقيدة.

٣. **بناء حوكمة استراتيجية متعددة المستويات** تسمح بتوحيد السياسات في مواضيع محددة (مثل الأمن السيبراني والصحة العامة)، دون الحاجة إلى تبني تحالف دفاعي تقليدي.

إذ يُعتبر التحالف الرباعي جزءً من تحول أوسع نحو تحالفات شبكية مثل AUKUSو IPEF، إذ تقوم على التعاون التكنولوجي والأمني دون الالتزام بتحالفات تقليدية. فضلاً عن انه يُتيح هذا النموذج مرونة أكبر في تشكيل الردع الجماعي، ليس فقط عبر القوة الصلبة، بل عبر الردع الرمزي والسياسي، إذ تؤدي الخطابات الموحدة والمبادرات الرمزية أدواراً مهمة في تقييد سلوك الخصم[5].

المطلب الثاني: تطور التحالف الرباعي وأبعاده المؤسسية

تعود النشأة الاولى منذُ عام ٢٠٠٤ عندما حلت كارثة تسونامي التي أودت بحياة حوالي ٢٠٠ الف قتيل حول شواطئ المحيط الهندي، إذ كانت هناك جهود للأغاثة تشكلت من الدول الأربعة وهي بداية حقيقة للتعاون فيما يخص تنسيق الجهود للأغاثة والحالات الانسانية، إذ أظهر رئيس الوزراء الياباني السابق شينزو آبي حماسةً تجاه إيجاد شركاء من أجل إقامة توازن مع الصين الصاعدة بقوة، فضلاً عن حماية الخط البحري الممتد من منطقة المحيط الهندي إلى غرب المحيط الهادئ، فكان للدول الأربعة أول أجتماع أفتتاحي لتشكيل التحالف في مانيلا عام ٢٠٠٧، والذي تشكل

بالتزامن مع إنعقاد منتدى الآسيان الإقليمي آنذاك، إذ كانت من مخرجات هذا الاجتماع إجراء تدريبات بحرية (مناورات مالابار) في العام ذاته إلى جانب سنغافورة في خليج بنغال، لكن هذا التحالف قد واجه عقبات في بداية تشكيله لا سيما ان هناك تخوف من الهند وأستراليا حيال أستعداء الصين، على أثرها أنسحبت أستراليا من مناورات مالابار بعد العام ٢٠٠٧[٦].

ومع صعود الصين المتسارع، ولا سيما تحركاتها في بحر الصين الجنوبي، فضلاً عن مشروع "الحزام والطريق"، ظهرت الحاجة إلى تفعيل التحالف الرباعي (Quadrilateral Alliance)من جديد، فمنذُ عام ٢٠١٧، اجتمع ممثلو الدول الأربع على هامش قمة الآسيان، معلنين استئناف التنسيق في إطار استراتيجية "الهند والمحيط الهادئ الحر والمفتوح"، لا سيما في ضوء تدهور علاقات الأطراف الأربعة مع الصين، فتصاعد التوتر بين اليابان والصين منذُ العام ٢٠١٣ بسبب تأميم اليابان جزر سينكاكو/دياويو بالكامل (المتنازع عليها مع الصين)[٧]، أما الولايات المتحدة الأمريكية أنخرطت مع الصين في حرب تجارية وتكنولوجية منذُ بداية عهد إدارة الرئيس دونالد ترامب (الولاية الاولى) وذلك في العام ٢٠١٧، إذ وصفها البعض بالحرب الباردة الجديدة [٨]، في حين أستراليا كشفت عن التدخل الصيني في سياستها الداخلية في العام ذاته[٩]، أما بخصوص العلاقات الهندية الصينية، تتجدد الإشتباكات الحدودية بين الطرفين بإستمرار؛ نتيجة عدم حسم مسألة ترسيم الحدود وغياب حالة الثقة المتبادلة بين الطرفين[١٠]، على أثر ذلك أخذ التحالف شكلاً أكثر انتظاماً: إذ عقدت قمم على مستوى القادة منذُ عام ٢٠٢١، إذ تم تأسيس مجموعات عمل تتناول ملفات الصحة، البُنية التحتية، المناخ، التكنولوجيا، وأمن الفضاء الإلكتروني، إذ انهُ تحول من لقاءات استشارية إلى آلية عمل منتظمة وصفتها الادبيات الحديثة خطوة مهمة نحو إضفاء

الطابع المؤسسي على التحالف الرباعي دون أن يفقد مرونته، فضلاً عن عقد اجتماعات وزارية منتظمة، لا سيما في مجال تنسيق الترتيبات الامنية المشتركة بين الاطراف المعنية (كما مبين في المخطط ١)، وتأسيس مجموعات عمل قطاعية، وبلورة خطاب مشترك في القمم الرباعية. وقد سعى هذا التحالف إلى تأكيد طابعه غير التحالفي عبر تجنّب اللغة العسكرية الصريحة، لكنه في الوقت ذاته أكد التزامه بحماية القواعد الدولية، فوفقاً للمنظور الياباني إن مفهوم الهندو باسيفيك يمتد من الساحل الشرقي لأفريقيا وصولاً إلى الساحل الغربي لأمريكا الشمالية والجنوبية(١١).

إذ تتوزع أطراف التحالف الرباعي في أربع جهات، اليابان من الشمال، أستراليا من الجنوب، الولايات المتحدة الامريكية من الشرق، والهند غرباً(١٢)، حيث تضطلع الاطراف الثلاث في تقاسم الاعباء الامنية مع الولايات المتحدة الامريكية بوصف الاخير لاعب موازن في المنطقة، فاليابان سيكون لها دوراً رئيساً في مجمل العمليات البحرية في بحري الصين الشرقي والجنوبي، وذلك بإستعمال قاعدة بحرية في الفلبين بوصفها مركز عمليات التوعية في المجال البحري والمعروفة بـMDAOC أختصاراً لـMaritime Domain Awareness Operation Center وذلك بالتعاون والتنسيق مع القوات البحرية الفلبينية، في حين إن الهند تضطلع في ممارسة أدوارها الامنية في كل من بحري اندامان وبحر الصين الجنوبي بإستعمال قاعدة اندامان ونيكوبار البحرية المعروفة كذلك بـMDAOC، وأما أستراليا لها مسؤولياتها الامنية في بحر جاوة JAVA SEA وبحر الصين الجنوبي بإستعمال القاعدة البحرية MDAOC في سنغافورة بالتعاون مع القوات البحرية السنغافورية، إذ سيكون بطبيعة الحال بحر الصين الجنوبي مسرح للعمليات المشتركة (مناورات وتدريبات) للأطراف الاربعة بالتعاون مع دول الاسيان(١٣).

مخطط ١ (مصفوفة من الحوارات الامنية بين أطراف القوى الرباعية)

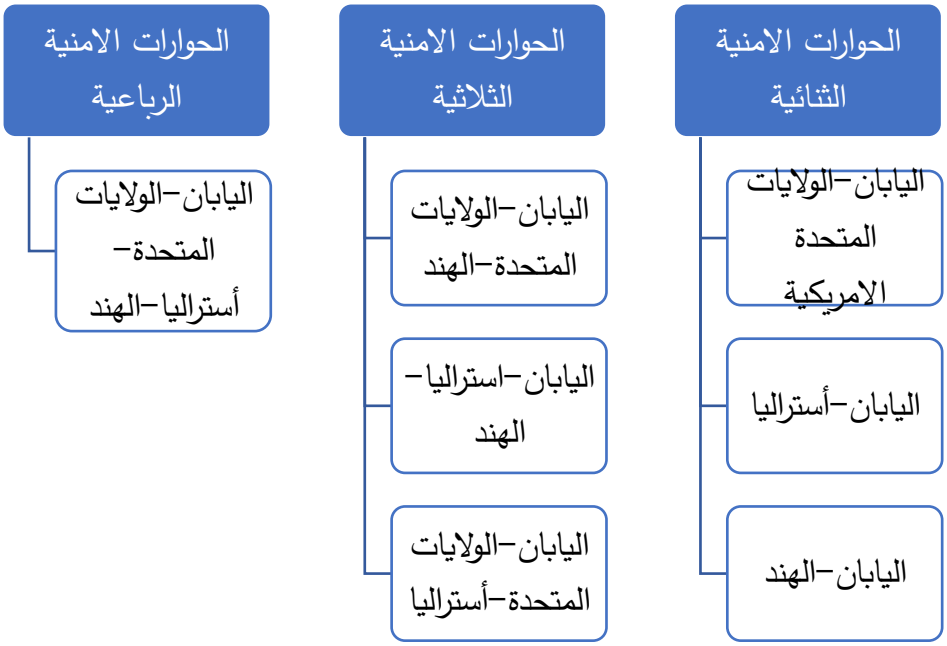

المخطط من إعداد الباحث إستناداً إلى:

1- Sun Yang, Strategic Scenario in the Indo-Pacific Region: A Chinese Perspective, India & China: Constructing a Peaceful order in the indo-pacific, Editor: Gurpreet S. Khurana & Antara Ghosal Singh, first published, New Delhi, National Maritime Foundation, 2016, pp6-7.

2- Satoru Nagao, Does the Indian Ocean Matter for U.S.-Japan Relations? Strategies for the Indo-pacific: Perceptions of the U.S. and like-Minded Countries, Edited by: Satoru Nagao, Washington, D.C, Hudson Institute, 2019, p77.

إذ لم يعد التحالف الرباعي مجرد ترتيب أمني، بل تحول إلى إطار متعدد الوظائف يتعامل مع طيف واسع من التحديات. وقد شملت أبرز أدواره[14]:

أولاً: الأمن الإقليمي وحرية الملاحة : عبر إجراء التدريبات العسكرية المشتركة (مثل مناورات مالابار)، والتأكيد على حرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي، وردع السياسات الصينية التوسعية.

ثانياً: الصحة العالمية :عبر التعاون في إنتاج وتوزيع لقاحات كورونا، لا سيما في دول جنوب شرق آسيا، في مسعى لتعزيز القوة الناعمة وتقليل الاعتماد على الدعم الصحي الصيني.

ثالثاً: البُنية التحتية : تتمخض في طرح مشاريع تنموية بديلة لمبادرة الحزام والطريق، وتنسيق الاستثمارات في موانئ وطرق وشبكات اتصال في الدول النامية.

رابعاً: سلاسل الإمداد والتكنولوجية : تتمحور حول تقليل الاعتماد على الصين في مجالات استراتيجية مثل أشباه الموصلات والجيل الخامس والطاقة النظيفة، فضلاً عن إنشاء إطار عمل مشترك لحوكمة الذكاء الاصطناعي وأمن الشبكات، إذ أتخذت دول التحالف الرباعي إلى جانب نيوزيلندا والمملكة المتحدة وكندا ضمن ما يعرف بتحالف (QUAD PLUS) أجراءات صارمة بحق الشركات الصينية لا سيما في مجال التطبيقات لدواعي أمنية وذلك وفقاً للتفصيل الآتي[١٥]:-

١- تم حظر تيك توك تطبيق الفيديو الأكثر تحميلاً في العالم، وكذلك تطبيق تنسنت "Tencent" إذ تمت إزالتهما من واجهات المتاجر التي تخدم أنظمة أندرويد و IOS.

٢- منع مصنعي الهواتف الذكية الصينية من الوصول إلى تطبيقات الهواتف الذكية المصممة لدى دول (QUAD PLUS) من طريق منع التثبيت المسبق على الهواتف الذكية الصينية الصنع.

٣- حظر الخدمات ICLOUD، إذ مُنعت "Ali baba" وشركات صينية أخرى من تقديم خدماتها بما فيها أبعاد منتجات هواوي من أسواق الدول (QUAD PLUS).

٤- تم وضع سوق كابلات (الاتصالات) تحت سطح البحر محظوراً على الكابلات والتقنيات الأخرى التي تشارك فيها الدولة الصينية.

٥- وفي مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية تم حظر شركات النقل الصينية من العمل في شبكات دول (QUAD PLUS).

لذا بناءً على ما تقدم يُمثل التحالف الرباعي تجربة جديدة في بناء التحالفات المرنة، إذ يجمع بين التعددية الوظيفية والبراغماتية الاستراتيجية، وهو ما يجعلهُ أكثر انسجاماً مع طبيعة النظام الدولي المعولم والمتغير. كما أن نجاحه لا يُقاس فقط بقدرته على مواجهة الصين، بل أيضاً بقدرته على بلورة نظام إقليمي بديل يقوم على المبادئ الليبرالية، والتنمية المستدامة، والتعاون متعدد الأطراف، وفي إطار هذا التحول البنيوي، يُمكن النظر إلى التحالف الرباعي بوصفه جزء من نمط جديد من التحالفات الشبكية التي لا تقوم على اتفاقيات دفاع تقليدية، بل على ترتيبات مرنة متعددة المسارات، كما أن دور مراكز الأبحاث في الدول الأربع، كان محورياً في تطوير هذا الإطار النظري والسياسي، مما يعكس كيف أصبحت المعرفة الاستراتيجية أداة لصياغة التحالفات، لا مجرد تفسير لها، وفي ضوء ذلك يمكن اعتبار هذا التحالف نموذجاً متقدماً لتحالفات ما بعد الحرب الباردة، إذ تتراجع الأحلاف العسكرية الصلبة، ويبرز بدلاً عنها التعاون

المرن القائم على المصالح المتقاربة. ويبقى مستقبل هذا التحالف مرهوناً بمدى قدرته في الحفاظ على وحدة استراتيجيته وسط التنوع السياسي والاقتصادي بين أعضائه.

المبحث الثاني: الانعكاسات الإقليمية والدولية للتحالف الرباعي وآفاقه المستقبلية

يُعد التحالف الرباعي محاولة غير تقليدية لصياغة إطار استراتيجي جديد في منطقة الهندو–باسيفيك، يجمع بين الردع والتعاون متعدد الأبعاد، غير أن نجاح هذا التحالف في تشكيل واقع استراتيجي جديد يتطلب تجاوز التحديات البنيوية، وتكامل الجهود مع التحالفات الأخرى، فضلاً عن بناء اطار مؤسسي يعزز الاستمرارية والتأثير طويل المدى، إذ إن مستقبل التحالف يعتمد على قدرته في الحفاظ على وحدة الموقف السياسي، واستيعاب التباين في الأولويات الوطنية، في ظل بيئة دولية تتجه نحو التعددية القطبية وتراجع الهيمنة الأحادية، لذا ينتظم هذا المبحث في مطلبين، يبحث الاول منها عن انعكاسات التحالف الرباعي على الامن في منطقة الهندو باسفيك، في حين يعالج الثاني التحديات والآفاق المستقبلية في ضوء الأدبيات الحديثة.

المطلب الأول: انعكاسات التحالف الرباعي على الأمن في منطقة الهندو–باسيفيك

منذُ إعادة تفعيل التحالف في عام ٢٠١٧، سعى اطرافه إلى إعادة رسم ملامح ميزان القوى في منطقة الهندو–باسيفيك، وهي منطقة تشهد تصاعداً في التنافس الاستراتيجي، لا سيما بين الصين والولايات المتحدة. إذ يشكل التحالف خطوة باتجاه تعزيز حضور الديمقراطيات الكبرى في مواجهة التمدد الصيني، ويعمل على ترسيخ مفهوم "حرية وانفتاح الهندو–باسيفيك"، ما يشير إلى رغبة في الحد من الهيمنة الصينية على طرق التجارة والممرات البحرية الحيوية، إذ يُلاحظ إن هذا التحالف يسهم في

خلق توازن قوى جديد عبر التعاون في مجالات الأمن البحري والتقنيات المتقدمة، ويُعد بمثابة خطوة استراتيجية لإعادة التمركز الأمريكي في آسيا بعد مرحلة من التراجع النسبي[16]. وبناءً على كثير من الدراسات الاكاديمية والتي تُبين في ان هذا التحالف يؤدي دوراً ردعياً مهماً ضد سياسات الصين التوسعية، إذ يرتكز هذا الدور على مقاربة مرنة تشمل[17]:

١- تنظيم مناورات عسكرية مشتركة مثل Malabar لتعزيز الجاهزية والتنسيق (كما مبين في الجدول رقم (١).

٢- التعاون في مجالات حساسة مثل الأمن السيبراني، أمن سلاسل التوريد، والتقنيات الحديثة.

٣- تبادل المعلومات الاستخباراتية ومراقبة الأنشطة البحرية في بحر الصين الجنوبي والشرقي.

٤- عدم السماح بإعادة رسم حدود النفوذ بالقوة، مع الإبقاء على عنصر الغموض الاستراتيجي الذي يعزز فعالية الردع.

جدول ١ (مناورات مالابار ومشاركة قوى التحالف الرباعي)

السنة	قوى التحالف الرباعي	مسرح المناورة	وصف الحالة
٢٠٠٧	قوى التحالف الاربعة مع سنغافورة	خليج البنغال	أول مشاركة لليابان وأستراليا، أثارت قلق الصين
٢٠١٥	الهند، الولايات المتحدة، اليابان	خليج البنغال	انضمت اليابان رسمياً كمشارك دائم
٢٠٢٠	الهند، الولايات المتحدة، اليابان، أستراليا.	خليج البنغال + بحر العرب	انضمام أستراليا مجدداً بعد غياب منذُ ٢٠٠٧، إذ يُعد بمثابة إحياء عملي للتحالف الرباعي
٢٠٢١	الاطراف الاربعة	غرب المحيط الهادئ (قُبالة غوام)	مناورات في بيئة بحرية واسعة، تركيز على التنسيق البحري.
٢٠٢٢	=	بحر اليابان	تعزيز القدرات البحرية المشتركة، توجيه رسالة ردع واضحة.
٢٠٢٣	=	خليج البنغال + بحر الفلبين	محاكاة حروب بحرية متعددة النطاقات، استخدام حاملات طائرات وغواصات
٢٠٢٤	=	المحيط الهندي - شرق آسيا	شملت تدريبات على الإنزال البحري، الحرب الإلكترونية، والاتصالات المشتركة

الجدول من إعداد الباحث إستناداً إلى:

1. Lalit Kapur, Exercise Malabar Goes Down Under, India, Delhi Policy Group, 2023, pp1-8.
2. Ministry of Defense, EXERCISE MALABAR 2024 – OPENING CEREMONY, India, 2024, pp1-4, https://www.pib.gov.in/PressReleseDetailm.aspx?PRID=2063584

في المقابل تنظر الصين إلى التحالف الرباعي بوصفه أحد أبرز تجليات استراتيجية الاحتواء الأمريكية الجديدة، وتُصنّفه في أدبياتها الرسمية بوصفها خطوة نحو تأسيس ما تسميه بـ"ناتو الآسيوي"، رغم نفي أعضاء QUAD لذلك، إذ تعكس هذه النظرة إدراكاً صينياً في أن التحالف الرباعي يمثل تهديداً مزدوجاً، سواء من

الناحية الامنية عبر تعزيز الحضور البحري المشترك للدول الأربع في المناطق الحساسة مثل بحر الصين الجنوبي، وتنسيق أنظمة الردع والرصد والتقنيات الدفاعية، ومن الناحية الاقتصادية والتقنية عبر المبادرات المضادة لمبادرة الحزام والطريق، والتركيز على تأمين سلاسل التوريد العالمية خارج النطاق الصيني، لا سيما في قطاع أشباه الموصلات والطاقة النظيفة، وقد جاءت الاستجابة الصينية عبر عدة مسارات لعل أبرزها تكمن في[١٨]:

١. **تعزيز التحالفات الثنائية:**لا سيما مع روسيا، باكستان، ودول آسيوية وإفريقية عبر تقديم الدعم المالي والدبلوماسي.

٢. **توسيع مبادرة الحزام والطريق:** بوصفها مبادرة استراتيجية مضادة تعمّق الاعتماد الاقتصادي للدول النامية على الصين.

٣. **تعزيز القدرات العسكرية:** لا سيما البحرية، في بحر الصين الجنوبي عبر بناء الجزر الاصطناعية وإنشاء قواعد عسكرية، فوفقًا لنظرية التوازن الدفاعي (Defensive Realism)، فإن ردود الصين تعكس سلوكيات دولة ترى في التحالف تهديداً لتوازن الردع الإقليمي، وتسعى لتقويض فعاليته عبر أدوات غير تقليدية دون الانجرار إلى مواجهة مباشرة.

أما بالنسبة لموقف دول آسيان العشرة، فيتسم موقفها بالحذر في مقاربتها للتحالف الرباعي، لعدة أسباب لعل أبرزها يكمن في التفصيل الآتي[١٩]:

١. **خشية من الاستقطاب** : إذ تخشى هذه الدول من الوقوع في لعبة المحاور بين الولايات المتحدة وحلفائها من جهة، والصين من جهة أخرى، ما قد يؤدي إلى تآكل استقلالية القرار السياسي والاقتصادي.

٢. **الاعتماد الاقتصادي على الصين** : إذ تُعد الصين الشريك التجاري الأكبر لغالبية دول آسيان، ما يقيّد قدرة هذه الدول على اتخاذ مواقف صريحة مؤيدة لأي تحالف يُفهم منه أنه موجه ضد بكين.

٣. **ضعف الثقة في استمرارية الالتزام الأمريكي** : إذ إن التجربة التاريخية للمنطقة مع الانسحابات الأمريكية المفاجئة مثل الانسحاب من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ TPP تثير شكوكاً حول استدامة التحالفات الغربية.

رغم ذلك، هناك بوادر انفتاح حذر علىQUAD ، لا سيما في ظل تصاعد السلوك الصيني العدائي في بحر الصين الجنوبي، مثل: دعم بعض دول آسيان كفيتنام والفلبين لمبادئ الهندو–باسيفيك الحر والمفتوح، فضلاً عن المشاركة في تدريبات بحرية محدودة مع أعضاء التحالف، لذا يمكن قراءة موقف آسيان عبر نظرية الموازنة الناعمة (Soft Balancing) ، إذ تتبنى الدول استراتيجيات غير عدائية مثل التعددية الدبلوماسية والانخراط المؤسسي، لتقويض نفوذ الصين دون المجاهرة بالعداء[٢٠].

أما كوريا الجنوبية لم تنضم رسمياً إلى التحالف الرباعي، لكنها تتابع تطوراته باهتمام كبير. ويمكن تفسير موقفها عبر معادلة أمنية دقيقة تقوم على موازنة: التهديد النووي الكوري الشمالي، الذي يبقى الأولوية القصوى لسيؤول، ويدفعها في الحفاظ على التنسيق الوثيق مع الولايات المتحدة، فضلاً عن إن العلاقات الاقتصادية العميقة التي تجمع كوريا الجنوبية مع الصين، التي تُعد الشريك التجاري الأول لها وتمثل سوقاً رئيسة لصادراتها التكنولوجية يُعد كابحاً لكوريا الجنوبية في الانضمام إلى التحالف الرباعي، لكن مع ذلك أبدت كوريا الجنوبية انخراطاً جزئياً في بعض قضايا التحالف،

لا سيما: المشاركة في بعض حوارات الأمن السيبراني وسلاسل التوريد، فضلاً عن التنسيق الثلاثي مع اليابان والولايات المتحدة في مواجهة التهديدات من كوريا الشمالية[21].

لذا يتضح مما تقدم في إن مواقف الدول الإقليمية تجاه التحالف الرباعي تعكس طيفاً واسعاً من الحسابات الأمنية والاقتصادية، وتؤكد أن نجاح التحالف لا يرتبط فقط بقدراته الذاتية، بل أيضاً بقدرته على بناء الثقة والانفتاح مع دول المنطقة دون فرض استقطاب حاد، فالصين ستستمر في توظيف أدوات الردع والنفوذ الاقتصادي لكبح التمدد الرباعي، أما الآسيان ستبقى ساحة تنافس مرن بين المبادرات الصينية والغربية، في حين كوريا الجنوبية قد تكون شريكاً محتملاً مستقبلياً إذا أُعيد تشكيل التحالف بصيغة أكثر شمولاً.

المطلب الثاني: التحديات والآفاق المستقبلية في ضوء الأدبيات الحديثة

رغم الخطاب السياسي المشترك الذي يروّج لـ"الهندو–باسيفيك الحر والمفتوح" ويؤكد على التعاون متعدد الأبعاد، إلا أن الواقع السياسي والاستراتيجي يُظهر تباينات واضحة في أولويات ومصالح كل من الهند، أستراليا، اليابان، والولايات المتحدة داخل التحالف الرباعي. ويمكن فهم هذه التباينات في ضوء محددات السياسة الخارجية الوطنية، والبيئة الأمنية الإقليمية المحيطة، فضلاً عن الخلفيات التاريخية والدستورية لكل دولة.

فالهند تتبع نهجاً حذراً في مقاربتها للتحالف الرباعي، إذ تفضل الشراكات الاستراتيجية غير الرسمية التي تتيح لها الحفاظ على استقلالية قرارها الخارجي، دون

الوقوع في التزامات أمنية قد تُقيد قدرتها على المناورة الإقليمية. وتُعزى هذه الاستراتيجية إلى ما يلي[22] :

١- **الإرث التاريخي لعدم الانحياز**: إذ ما يزال يُشكل أحد مكونات الهوية الاستراتيجية الهندية، رغم التغيرات الطارئة في البيئة الدولية.

٢- **الرغبة في تجنب الاستفزاز المباشر للصين**: ففي ظل التوترات الحدودية المستمرة بين البلدين، والتي تستدعي من نيودلهي الحذر من الانخراط في تحالفات قد تُفسَّر في انها موجهه ضد الصين بشكل صريح.

٣- **التركيز على التعددية وتوازن القوى**، وهو ما يظهر في حرص الهند على الانخراط في عدة أطر إقليمية متوازنة مثل BRICS ومنظمة شنغهاي، إلى جانب QUAD ، إذ إن هذا الموقف يعكس ما يُعرف في أدبيات العلاقات الدولية بنموذج "التحالفات المرنة" أو التحالفات المحدودة النطاق(Limited Alignment) ، إذ تنخرط الدول في تنسيق أمني وسياسي دون تبني التزامات دفاعية مُلزمة.

أما أستراليا الطرف الأكثر وضوحاً في رهانه على التحالف الرباعي سبيلاً لمواجهة تنامي النفوذ الصيني، لا سيما في ظل تصاعد التوترات الدبلوماسية والتجارية بين البلدين منذُ عام ٢٠٢٠. ويمكن تفسير هذا الموقف في ضوء عدد من العوامل[23].

١- **القلق من الاختراق الاقتصادي والسيبراني الصيني**: والذي دفع أستراليا إلى تشديد قوانين الاستثمار الأجنبي، وحظر الشركات الصينية من قطاع الاتصالات والبُنية التحتية.

٢- **ضعف العمق الاستراتيجي لأستراليا جغرافياً**، ما يجعلها أكثر ميلاً للاعتماد على مظلات أمنية متعددة الأطراف.

٣- **الانسجام الكبير مع الاستراتيجية الأمريكية**، وهو ما تُرجم لاحقاً إلى انخراطها في تحالفات إضافية مثلAUKUS ، والذي يوفر لها امتيازات نوعية في مجال الدفاع والتكنولوجيا، لذا يتناغم موقف أستراليا بذلك مع نظرية الحماية الاستراتيجية (Strategic Shielding)، إذ تلجأ الدولة إلى توسيع تحالفاتها الأمنية بهدف تأمين مصالحها في بيئة أمنية غير مستقرة.

أما اليابان فهي تسعى إلى لعب دور أكبر على الساحة الإقليمية عبر التحالف الرباعي، بما يعزز مكانتها بوصفها قوة مسؤولة في آسيا، إلا أنها تظل مقيّدة بعدد من الاعتبارات القانونية والسياسية[24] :

١- **القيود الدستورية** التي يفرضها الدستور السلمي (المادة التاسعة)، ما يُقيد قدرة اليابان على الانخراط في تحالفات عسكرية صريحة أو استخدام القوة خارج الحدود.
٢- **التهديدات الإقليمية المتنامية**، لا سيما من كوريا الشمالية والصين، والتي تدفع صُناع القرار نحو تعزيز القدرات الدفاعية، لكن ضمن أطر محسوبة.
٣- **الرهان على "الردع بدون تصعيد"**، عبر التركيز على التعاون التكنولوجي، والأمن السيبراني، والتدريبات الدفاعية متعددة الأطراف، لذا تنسجم هذه المقاربة مع مفاهيم "التحول الاستراتيجي التدريجي" أو الانزياح الآمن نحو التسلّح المحدود (Incremental Remilitarization)، إذ تسعى الدولة إلى تطوير أدوات قوتها ضمن حدود الإطار الدستوري والسياسي القائم.

أما الولايات المتحدة بوصفها القوة المحركة للتحالف الرباعي، إذ تضعهُ ضمن استراتيجيتها الكبرى لاحتواء الصين واستعادة الهيمنة الأمريكية في آسيا بعد عقد من

الانكفاء النسبي. ويستند الموقف الأمريكي إلى عدد من الأهداف الجوهرية لعل أبرزها[٢٥]:

١- **إعادة التوازن إلى المحيطين الهندي والهادئ** عبر أدوات القوة الصلبة والناعمة، في مواجهة طموحات الصين العسكرية والاقتصادية.

٢- **الاستثمار في التحالفات لتقاسم أعباء الأمن**، بما يتوافق مع مقاربة القيادة من الخلف في بعض الملفات، لذا تُجسد الاستراتيجية الأمريكية داخل QUAD نموذج القيادة الموجهة(Directed Leadership) ، إذ تُحاول واشنطن بناء تحالفات وظيفية مرنة بقيادتها، لكن دون الالتزام بأطر دفاع جماعي رسمية كالتي يكرّسها حلف الناتو[26].

يتّضح مما تقدم من التحليل المقارن أن التحالف الرباعي رغم تماسكه الظاهري، يقوم على تفاهمات مرنة تتيح لكل عضو الدفاع عن مصالحه ضمن الحد الأدنى من التوافق السياسي. ويُعد هذا التنوّع مصدر قوة من جهة، إذ يوفّر مساحة للمناورة والانخراط المتدرّج، لكنه يُمثل في الوقت ذاته تحدياً بنيوياً لأي تحول نحو تحالف مؤسسي دائم، إن إدارة هذه الفروقات تتطلب من التحالف اعتماد نموذج وظيفي تكاملي يتكيّف مع تفاوت المصالح، ويُتيح مستويات متعددة من الشراكة، بما يحافظ على تماسكه ويُجنب تفككه في مواجهة الضغوط الجيوسياسية.

هذا التفاوت يطرح تساؤلات حول مدى قدرة التحالف على تبني مواقف موحدة إزاء الأزمات الإقليمية الكبرى، مثل تايوان أو النزاعات في بحر الصين الجنوبي، لذا يواجه التحالف الرباعي مفترق طرق، فمن جهة، يمكن أن يتحول إلى تحالف مؤسسي متعدد الوظائف عبر تعزيز البُنية التنظيمية، وإنشاء أمانة دائمة، وتوسيع نطاق التعاون

ليشمل مكافحة التغير المناخي والتعاون التكنولوجي، ومن جهة أخرى، فإن غياب الهيكل الرسمي، إلى جانب تضارب الأولويات الوطنية، قد يؤدي إلى تآكل فعاليته وتحوله إلى منتدى تشاوري غير ملزم، إذ إن الأدبيات الحديثة تُشير إلى أن الحفاظ على الزخم السياسي يتطلب تحويل التحالف إلى منصة استراتيجية طويلة الأمد، قادرة على التكيف مع التحولات العالمية مثل الحرب في أوكرانيا، وتغير توجهات السياسة الأمريكية الداخلية، إذ تشترك القوى الثلاث (اليابان، الهند، واستراليا) في رؤية مشتركة مفادها: إن الدفاع الجماعي بات ضرورة ضد أي قوة تعديلية أو أي تحدي أمني له تأثير سلبي في خطوط الملاحة، وأمن المنطقة بشكلٍ عام، وان ذلك الدفاع يُعد سبيلاً لحفظ وأستقرار التوازنات القائمة في المنطقة[٢٧].

ومن الجدير بالذكر إن التحالف الرباعي يسعى إلى مواكبة المتغيرات الأخرى الحاصلة في منطقة الهندو باسفيك إلى جانب التحدي الصيني، مثل المطالبة للعودة إلى الديمقراطية وبصورة عاجلة في ميانمار (بورما) بعد أنقلاب العسكر على سلطة أونغ سان سو تشي التي أُطيح بها الجيش في الأول من فبراير من العام ٢٠٢١ [٢٨]، وكذلك مواصلة المحادثات بخصوص تنسيق الجهود في مكافحة فيروس COVID_19، ناهيك عن باقي المحادثات المرتبطة بالتحديات الأمنية الأخرى في منطقة الهندو باسفيك كما مبين في المخطط ٢، إذ إن دول المربع الإستراتيجي تسعى في إستدامة الترابط والاعتمادية المتبادلة في منطقة الهندو باسفيك لتشكيل مقاربة أمنية وأقتصادية متكاملة تقوم على أساس أستقرار وحفظ التوازنات القائمة في المنطقة[٢٩].

المخطط ٢ (مجمل التحديات الأمنية في منطقة الهندو باسفيك)

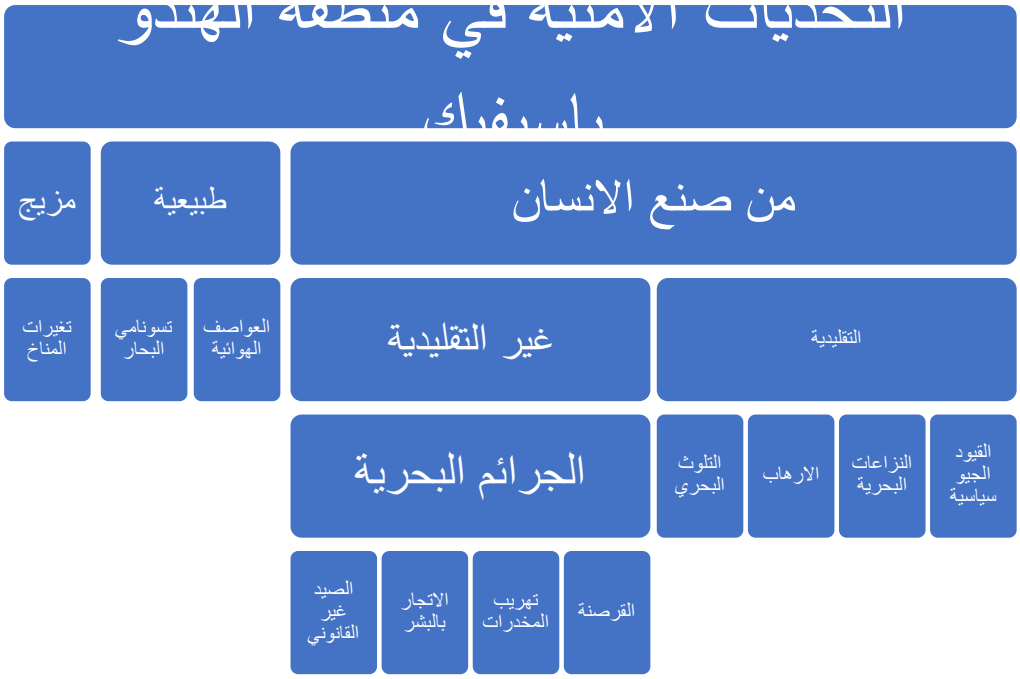

المخطط من إعداد الباحث إستناداً إلى:

1. San Martin Marg & Chankyapuri, Framework for Indo-Japanese Strategic partnership and cooperation, New Delhi, Vivekananda International Foundation, 2013, p56.
2. Vadm Pradeep Chauhan, The Security Dimension in the Indo-Pacific: Military-Strategic Issues, Indo-pacific partnership: Realizing the Benefits of Economic and Maritime Cooperation, New Delhi, National Maritime Foundation, 2019, p137.

لذا نستخلص مما تقدم ان التحالف الرباعي يُعد بمثابة تجربة جديدة في التعددية الأمنية والسياسية في آسيا، ويتميز عن التحالفات التقليدية بمرونته وتعدد مجالات عمله، لكنهُ يبقى مشروعاً غير مكتمل، تتوقف فعاليته على قدرته في التماسك والتطور المؤسسي، والنجاح في تجاوز التحديات الداخلية والتفاعل البنّاء مع البيئة الإقليمية

والدولية، وإن مستقبله مرهون بمدى استمرارية الالتزام السياسي للدول الأعضاء، وقدرته على تبني نموذج تحالفي مرن، قادر على الجمع بين الردع والتعاون، في عالم يتجه نحو تعددية قطبية متزايدة.

الخاتمة والاستنتاجات

عكست الأدبيات السياسية المتداولة حول التحالف الرباعي، الذي يضم الولايات المتحدة، اليابان، أستراليا، والهند، اهتماماً متزايداً بديناميكيات الأمن في منطقة الهندوباسيفيك، باعتبارها ساحة مركزية للتنافس الجيوسياسي في القرن الحادي والعشرين. تكشف هذه المراجعة الموضوعية عن اتجاهين متوازيين في تحليل الآفاق المستقبلية لهذا التحالف: الأول يتبنى رؤية تفاؤلية ترى في هذا التحالف أداة فعالة لضبط التوازن الإقليمي وردع التوسع الصيني، والثاني يحذر من طابعه غير الرسمي وافتقاره إلى هيكل مؤسسي صارم، مما قد يحد من فعاليته الاستراتيجية على المدى الطويل.

ومن خلال تحليل متنوع للمصادر الأكاديمية والسياسية، يتضح أن التحالف الرباعي لا يزال في مرحلة تشكيل مرن، يستند إلى مصالح مشتركة أكثر من كونه تحالفاً أمنياً رسمياً، إذ تركز الأدبيات الواقعية (Realist) على البعد الأمني الصلب للتحالف، معتبرةً إياه محاولة لإعادة هندسة توازن القوى في مواجهة الصين. في المقابل، تؤكد الأدبيات الليبرالية والبنائية (Liberal & Constructivist) على الطابع القيمي للتحالف، من حيث تعزيز الحكم الديمقراطي، حرية الملاحة، والتعددية المؤسساتية، مع إشارة إلى إمكانية تطوير التحالف نحو شراكات غير تقليدية في قضايا مثل التغير المناخي، الأمن السيبراني، وسلاسل التوريد، إذ تُشير الدراسات

أيضاً إلى وجود تباينات داخلية بين أعضاء الرباعية في أولوياتهم الإقليمية، ولا سيما موقف الهند الذي يتسم بالحذر الاستراتيجي، ما قد يعيق تماسك التحالف على المدى البعيد. كما تسلط بعض الأدبيات الضوء على المخاطر المحتملة لتحول الرباعية إلى تحالف عسكري صريح، ما قد يدفع الصين إلى اتخاذ خطوات مضادة تزيد من حدة الاستقطاب الإقليمي.

بناءً على ما سبق، يمكن تلخيص الاستنتاجات الرئيسة لهذه المراجعة في ما يلي:

١. كشفت الأدبيات السياسية عن تباين في تقييم فاعلية التحالف الرباعي، إذ ترتبط هذه الفاعلية بمدى توافق الأعضاء على رؤية استراتيجية موحدة، وقدرتهم على مواجهة التحديات المشتركة.

٢. التحالف الرباعي له تأثير مزدوج على الأمن الإقليمي :فهو يوفر طمأنة للحلفاء في المنطقة، لكنه في الوقت ذاته يُسهم في تصعيد التوترات مع الصين؛ مما يستدعي توازناً دقيقاً في الخطاب والسياسات.

٣. إن المستقبل مرهون بقدرة االتحالف الرباعي على التحول من منتدى حواري إلى آلية تنفيذية قادرة على التأثير العملي في الملفات الإقليمية، دون استفزاز ردود فعل معاكسة.

٤. التنافس مع الصين ليس مجرد صراع جيوسياسي بل صراع على نماذج الحكم يتضح من الخطاب السياسي المرتبط بالرباعية إذ أن هناك بُعداً أيديولوجياً حاضراً، حيث تُقدَّم الرباعية بوصفها تحالف للديمقراطيات؛ مما يعزز الطابع القيمي للتحالف

ويميزه عن النماذج السلطوية التي تمثلها الصين. وهذا يعكس تحولاً في فهم الأمن ليشمل أبعاداً سياسية وقيمية، وليس فقط عسكرية.

٥. إن إمكانية التوسع المستقبلي للتحالف ما زالت غير محسومة، إذ إن بعض الأدبيات تطرح تساؤلات حول ما إذا كان يمكن توسيع الرباعية لتشمل دولاً أخرى (مثل كوريا الجنوبية أو الفلبين)، وهو ما قد يُحدث تحولاً نوعياً في بنيتها، لكن أيضاً يضيف تحديات لوجستية وسياسية تتعلق بالتنسيق والمصالح المتباينة.

٦. انعكاسات الرباعية تتجاوز البُعد الأمني إلى التأثير في البنية الاقتصادية الإقليمية، إذ إن التعاون في سلاسل الإمداد، التكنولوجيا، البُنية التحتية، والمجال الرقمي بين أعضاء الرباعية يُشير إلى تحول التحالف إلى أداة لتشكيل النظام الاقتصادي الإقليمي، في مواجهة مبادرات صينية مثل الحزام والطريق.

٧. إن دول جنوب شرق آسيا تتبنى مواقف حذرة تجاه الرباعية، إذ إن الأدبيات السياسية توضح أن دول آسيان تميل إلى عدم الانحياز الصريح للرباعية، خشية تعميق الانقسامات الإقليمية، ما يفرض على الرباعية إعادة صياغة خطابها وشراكاتها بطريقة أكثر شمولية لتجنب العزلة أو الاستقطاب.

لذا في المجمل، توضح هذه المراجعة أن التحالف الرباعي هو ظاهرة ناشئة ذات أهمية استراتيجية متزايدة، إلا أن تطوره سيظل مرهوناً بعوامل داخلية (بين أعضائه) وخارجية (سياسات الصين، واستجابة بقية القوى الإقليمية)، ما يفتح المجال أمام مزيد من الدراسات النظرية والميدانية لفهم طبيعته المركبة وتداعياته المستقبلية.

الهوامش

(1) Sheila A. Smith, The Quad in the Indo-Pacific: What to Know, USA, 2021, pp2-5.
(2) Soumyuodeep Deb & Nathan Wilson, The Coming of Quad and the Balance of Power in the Indo-Pacific, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS, 2021, pp113-115.
(3) Rory Medcalf, INDO-PACIFIC EMPIRE: China, America and the Contest for the World's Pivotal Region, Manchester University, 2020, pp120-121.
(4) Rana, Waheeda, Theory of Complex Interdependence: A Comparative Analysis of Realist and Neoliberal Thoughts, USA, International Journal of Business and Social Science (IJBSS), Vol: 6, No: 2, 2015, pp290-292.
(5) Kei Koga, Tactical hedging as coalition-building signal: The evolution of Quad and AUKUS in the Indo-Pacific, United Kingdom, The British Journal of Politics and International Relations, Vol. 27, No. 1, 2025, pp112-125.
(6) Renato C. De Castro, The revival of the Quad and the emergence of the indo-pacific As the 21ST Century geopolitical region, Philippines, Albert Del Rosario institute for strategic and international studies, 2018, pp4-6.
(7) Lavina Lee, Assessing the Quad: Prospects and Limitations of Quadrilateral Cooperation for Advancing Australia's Interests, Sydney, Lowy Institute Analyses, 2020, pp8-10.
(8) Harsh V Pant and Anant Singh Mann, India's Malabar Dilemma, New Delhi, Observer Research Foundation, No.393, 2020, pp6-8.
(9) Tom Mcdermott, A continent between two seas? What the free and open indo-pacific means for Australia, Mind the Gap: National views of the free and open indo-pacific, Edited by: Sharon Stirling, Washington, DC, The German Marshall Fund of the United States, No.9, 2019, p14.
(10) Satoru Nagao, India as the key for the Japan-US. Alliance, the rebalance within Asia: The Evolution of Japan-India Relations, Edited by: Shihoko Goto, Washington, DC, Wilson Center, 2014, pp24-25.
(11) Ministry of Foreign Affairs, Japan, Diplomatic bluebook, 2024, pp32-33.
(12) عبد القادر دندن، التحول في تشكيل التوازنات الإستراتيجية: آسيا الباسفيك إلى الهندو باسفيك (دراسة حالة) ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، المجلد ٥٥، العدد ٢٢٢، ٢٠٢٠، ص١٥.
(13) Takuya Shimodaira, Enhancing Maritime Connectivity in the Indo-Pacific Region: Peacetime Military Engagement from the Sea, Policy

Recommendations by the Quadripartite Commission on the Indian Ocean Regional Security Towards a more stable security environment in the Indian Ocean region, Japan, The Sasakawa Peace Foundation, 2017, p255.
(14) Mina Pollmann, Japan's Ever-Evolving Signpost for Its Desired Regional Order, The U.S.–Japan Alliance: Realizing a Free and Open Indo-Pacific, USA, RAND, 2024, pp17-23.
(15) Amako Satoshi, The Pitfalls of US-China Decoupling and Dangerous of the New Cold War, Tokyo, Nippon Communications Foundation, 2020, pp2-3.
(16) Soumyuodeep Deb & Nathan Wilson, Op.cit, 112-115.
(17) Liang- chih Evans Chen, Let Taiwan and the Quad Fight Side by Side, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS, 2022, pp37-42.
(18) Ash Rossiter, The "Free and Open Indo-Pacific" Strategy and Japan's Emerging Security Posture, Rising Powers Quarterly, UAE, Abi Dhabi, Khalifa University of Science & Technology, Institute of International & Civil Security, Volume 3, Issue 2, 2018, p119.

(19) Madbunchanda Ghosh, India & Japan in Bay of Bengal: Strategic Convergence to Maritime Security, Scaling India-Japan Cooperation in Indo-pacific and Beyond 2025, Corridors, Connectivity and Contours, Editor: Jagannath P.Panda, New Delhi, Institute for Defense and Analysis, 2020, pp312-314.
(20) Evan A. Lakshmana, Whose Centrality? Asian and the QUAD in the indo-pacific, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS → SPECIAL ISSUE, 2020, pp106-113.
(21) Ramon Pacheco Pardo, South Korea as a "global pivotal state": the role of partners, Belgium, Centre for Security, Diplomacy and Strategy (CSDS), 2022, pp2-4.
(22) عباس فاضل علوان، الهند والتوازن الدولي-رؤية مستقبلية، مجلة مركز دراسات الكوفة: مجلة فصلية محكمة، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العدد٤٤، ٢٠١٧م، ص ص٢٠٩-٢١٠.
(23) أحمد دياب، الناتو الآسيوي: الحسابات والتعقيدات والسيناريوهات، أبو ظبي، مركز الامارات للسياسات، ٢٠٢١، ص ص٥-٦
(24) المصدر نفسه، ص ٥.
(25) Jyotsna Mehra, the Australia-India-Japan-US Quadrilateral: Dissecting the China Factor, New Delhi, Observer Research Foundation, 2020, p29.
(26) حبيب البدوي، اليابان ودبلوماسية القوة الناعمة: أستراتيجية المحيطين الهندي-الهادئ "منطقة حرة ومفتوحة"، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ٢٠١٨، ص ص١٥-١٦.
(27) Sheila A. Smith, Japan's Security Identity in the Indo-Pacific, Implementing the Indo-Pacific: Japan's region building initiatives,

Australia, University of Western Australia, Perth US-Asia Center, 2019, pp93-97.
(28) Ministry of foreign affairs of Japan, Quad Leaders, Joint Statement: "The Spirit of the Quad", 12 March, 2021, www.mofa.go.jp/files/100159230.pdf.
(29) Jyotsna Mehra, Op.cit, p11.

قائمة المصادر

المصادر باللغة العربية

أولاً: الدراسات العربية

١. **أحمد دياب، الناتو الآسيوي: الحسابات والتعقيدات والسيناريوهات، أبو ظبي، مركز الامارات للسياسات، ٢٠٢١.**
٢. **حبيب البدوي، اليابان ودبلوماسية القوة الناعمة: أستراتيجية المحيطين الهندي-الهادئ "منطقة حرة ومفتوحة"، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ٢٠١٨.**
٣. **عباس فاضل علوان، الهند والتوازن الدولي-رؤية مستقبلية، مجلة مركز دراسات الكوفة: مجلة فصلية محكمة، جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، العدد٤٤، ٢٠١٧.**
٤. **عبد القادر دندن، التحول في تشكيل التوازنات الإستراتيجية: آسيا الباسفيك إلى الهندو باسفيك (دراسة حالة) ، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، المجلد ٥٥، العدد ٢٢٢، ٢٠٢٠.**

English Resources

First: Book

1. Madbunchanda Ghosh, India & Japan in Bay of Bengal: Strategic Convergence to Maritime Security, Scaling India-Japan Cooperation in Indo-pacific and Beyond 2025, Corridors, Connectivity and Contours, Editor: Jagannath P. Panda, New Delhi, Institute for Defense and Analysis, 2020.
2. Mina Pollmann, Japan's Ever-Evolving Signpost for Its Desired Regional Order, The U.S.–Japan Alliance: Realizing a Free and Open Indo-Pacific, USA, RAND, 2024.
3. Ministry of Foreign Affairs, Japan, Diplomatic bluebook, 2024.
4. Takuya Shimodaira, Enhancing Maritime Connectivity in the Indo-Pacific Region: Peacetime Military Engagement from the Sea, Policy Recommendations by the Quadripartite Commission on the Indian Ocean Regional Security Towards a more stable security environment in the Indian Ocean region, Japan, The Sasakawa Peace Foundation, 2017.
5. Vadm Pradeep Chauhan, The Security Dimension in the Indo-Pacific: Military-Strategic Issues, Indo-pacific partnership: Realizing the Benefits of Economic and Maritime Cooperation, New Delhi, National Maritime Foundation, 2019.

Second: Periodicals

1. Amako Satoshi, The Pitfalls of US-China Decoupling and Dangerous of the New Cold War, Tokyo, Nippon Communications Foundation, 2020.
2. Ash Rossiter, the "Free and Open Indo-Pacific" Strategy and Japan's Emerging Security Posture, Rising Powers Quarterly, UAE, Abi Dhabi, Khalifa University of Science & Technology, Institute of International & Civil Security, Volume 3, Issue 2, 2018.
3. Evan A. Lakshmana, Whose Centrality? Asian and the QUAD in the indo-pacific, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS → SPECIAL ISSUE, 2020.
4. Harsh V Pant and Anant Singh Mann, India's Malabar Dilemma, New Delhi, Observer Research Foundation, No.393, 2020.
5. Jyotsna Mehra, the Australia-India-Japan-US Quadrilateral: Dissecting the China Factor, New Delhi, Observer Research Foundation, 2020.
6. Kei Koga, Tactical hedging as coalition-building signal: The evolution of Quad and AUKUS in the Indo-Pacific, United Kingdom, The British Journal of Politics and International Relations, Vol. 27, No. 1, 2025.

7. Lalit Kapur, Exercise Malabar Goes Down Under, India, Delhi Policy Group, 2023.
8. Lavina Lee, Assessing the Quad: Prospects and Limitations of Quadrilateral Cooperation for Advancing Australia's Interests, Sydney, Lowy Institute Analyses, 2020.
9. Liang- chih Evans Chen, Let Taiwan and the Quad Fight Side by Side, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS, 2022.
10. Ramon Pacheco Pardo, South Korea as a "global pivotal state": the role of partners, Belgium, Centre for Security, Diplomacy and Strategy (CSDS), 2022.
11. Rana, Waheeda, Theory of Complex Interdependence: A Comparative Analysis of Realist and Neoliberal Thoughts, USA, International Journal of Business and Social Science (IJBSS), Vol: 6, No: 2, 2015.
12. Renato C. De Castro, The revival of the Quad and the emergence of the indo-pacific As the 21ST Century geopolitical region, Philippines, Albert Del Rosario institute for strategic and international studies, 2018.
13. Rory Medcalf, INDO-PACIFIC EMPIRE: China, America and the Contest for the World's Pivotal Region, Manchester University, 2020.
14. San Martin Marg & Chankyapuri, Framework for Indo-Japanese Strategic partnership and cooperation, New Delhi, Vivekananda International Foundation, 2013.
15. Satoru Nagao, Does the Indian Ocean Matter for U.S.-Japan Relations? Strategies for the Indo-pacific: Perceptions of the U.S. and like-Minded Countries, Edited by: Satoru Nagao, Washington, D.C, Hudson Institute, 2019.
16. Satoru Nagao, India as the key for the Japan-US. Alliance, the rebalance within Asia: The Evolution of Japan-India Relations, Edited by: Shihoko Goto, Washington, DC, Wilson Center, 2014.
17. Sheila A. Smith, The Quad in the Indo-Pacific: What to Know, USA, 2021.
18. Sheila A. Smith, Japan's Security Identity in the Indo-Pacific, Implementing the Indo-Pacific: Japan's region building initiatives, Australia, University of Western Australia, Perth US-Asia Center, 2019.
19. Soumyuodeep Deb & Nathan Wilson, The Coming of Quad and the Balance of Power in the Indo-Pacific, USA, JOURNAL OF INDO-PACIFIC AFFAIRS, 2021.
20. Sun Yang, Strategic Scenario in the Indo-Pacific Region: A Chinese Perspective, India & China: Constructing a Peaceful order in the indo-pacific, Editor: Gurpreet S. Khurana & Antara Ghosal Singh, first published, New Delhi, National Maritime Foundation, 2016.

21. Tom Mcdermott, A continent between two seas? What the free and open indo-pacific means for Australia, Mind the Gap: National views of the free and open indo-pacific, Edited by: Sharon Stirling, Washington, DC, The German Marshall Fund of the United States, No.9, 2019

Third: Internet

1. https://www.vajiraoinstitute.com/upsc-ias-current-affairs/what-is-quad-and-what-is-objectives-and-challenges.aspx
2. Ministry of Defense, EXERCISE MALABAR 2024 – OPENING CEREMONY, India, 2024, pp1-4, https://www.pib.gov.in/PressReleseDetailm.aspx?PRID=2063584
3. Ministry of foreign affairs of Japan, Quad Leaders, Joint Statement: "The Spirit of the Quad", 12 March, 2021, www.mofa.go.jp/files/100159230.pdf